Issn:2437-0967 مجلة اللغة الوظيفية
المجلد9،العدد2
2022

دلالات الرمز في الخطاب المسرحي الموجه للطفل
ـ سأطير يوما ما ليوسف بعلوج أنموذجا ـ

The connotatons of the symbol in the theatrical discourse of the child

- Iwill fly one day to Youssef Baaloujas a model-

أ ـ هدى قرباص

جامعة أبو القاسم سعد الله ـ الجزائر .
houda.geurbas@univ-alger2.dz
أ.د ـ سعدية بن ستيتي
جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ
Sadia.benstiti @univ-msila.dz

تاريخ الإرسال:.25./../08./2022.	تاريخ القبول:2022/12/04	تاريخ النشر:2022/12/30

الملخص:

. المسرح من أهم الخطابات السمعية والبصرية القادرة على احتضان الرمز ، فبه نعبر عن الرؤى والأفكار، وذلك لما يتيحه من دلالات وأبعاد لا محدودة تبقى مفتوحة على قراءات ذات مستويات عديدة تُدخل المتلقي في جدلية مع العمل الدرامي، يفضي أحيانا إلى تشويش التأويل بفعل الرموز التي تحملها مدلولاته.

وهو أيضا وسيط ثقافي في تربية الطفل، لما يحمله من معان وقيم وأبعاد جمالية وي َكْمُن دوره في إيصال الرموز إلى الطفل ليُخْرجه من مستوى تقليدي إلى مستوى ملغم بكثافة رمزية ، بطريقه يفهمها الطفل يستطيع فكَّ رموزها بسهولة ، تُنقله إلى مستوى متلقّ مهّتم ومشاركً في إنتاج المعنى. وهذا ما

وجدناه عند الكاتب يوسف بعلوج في مسرحية "سأطير يّومًا مَا" والذي تحدّث فيها عن فئة خاصّة هي أطفال القمر .

الكلمات المفتاحية:

✓ الطفل ـ المسرح ـ الرمز ـ الدلالات –

-Semantics -Sympol -The theater -child

الملخص باللغة الأجنبية :

The theater is one of the most important audio-visual discourses capable of embracing the symbol. Through it, we express visions and ideas. This is due to its unlimited connotations and dimensions that remain open to readings of many levels that engage the recipient in a dialectic with the dramatic work, sometimes leading to confusion of interpretation by the symbols that carry its meanings. It is also a cultural mediator in raising the child, because of the meanings, values and aesthetic dimensions it carries, and its role lies in conveying symbols to the child to get him out of the traditional level to the level of amalgam with symbolic intensity, in a way that the child understands and can decipher easily. It becomes important in producing meaning. And this is what we found about Writer Youssef Baalouj in a play I Will Fly Someday, in which he raised an important issue, the Children of the Moon

المحتوى:

مقدمة:

تعمل الرموز في مسرح الطفل على إثراء فكّره ومخيّلته ، بكلّ ما يعززها من قُدرات ، ذلك أن احتشاد النص الدرامي للطفل بالرمز يضفي عليّه القيّم التعبرية والجمالية ممّا يجعله منفتحا على القراءات المتعددة. وتعدّ مسرحية "سأطير يوّمًا ماَ" ليوسف بعلوج من التجارب الإبداعية الجديدة في مجال مسرح الطفل، ومن أهم الأدوات التي وظفها الكاتب في مسرحيته الرمز بغية تحفيز المتلقي ـ الطفل ـ وجعله مشاركا في العرض.

هذا المقال يبحث عن مدى اشتغال المسرحي يوسف بعلوج* على الرموز في مسرحية "سأطير يوّمًا مَا"، وتوظيفها خدمة للطفل.

وعَمَلُنا سيتمحور حول الإجابة عن سؤاليّن هامين هما :

ـ ما هي خصوصية توظّف الرمز في مسرح الطفل؟

ـ هل استطاع يوسف بعلوج أن يوصل رسالته التعليمية بالرمز؟ وهل استوعبها الطفل؟

1. . مفهوم الرمز:

1.1 الحد اللغوي والاصطلاحي:

ورد في لسان العرب لابن منظور: "رَمَزَ: الرَمْزُ تصويت خَفِيٌ باللّسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، وإنّما هي إشارة بالشفتين، وقِيل الرَمزُ: إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللّغة كلّ ما أشرت إليه بيد أو بعين... ورَمَزَتْه بعينها ترميزه رمزا: غمزته" (منظور، 1986، صفحة 356) وقد أضاف ابن منظور إلى حركتي الإشارة والإيماء إشارات أخرى كالهمّس.

وقد ورد في القرآن الكريم ذِكرُ الَرمزُ في قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً"(*) [آل عمران، الآية 41].

وما يمكن استنتاجه من خلال ما سبق ذكره، هو توافق المفهوم اللغوي من القاموس والقرآن الكريم على أنّ الرمز حركات وإيماءات وإشارات تقوم بها الحواس للتعبير عمّا لم تستطع أن تعبر به الكلمات أو العلامات اللغوية .

***حده الاصطلاحي:**

لقد ارتبط مفهوم الرمز أدبياً بالمعنى اللّغوي من حيث هو إشارة حسية تمتاز بالإيجاز وغير المباشرة. أمّا الرمز اصطلاحا فقد وردت في عدة تعريفات منها:

ماعرفّه 'قدامة بن جعفر" في كتابه نقد الشعر بقوله :" أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها " (جعفر، فن الشعر، 1302، صفحة 45)

ومنه من ربطه بالذات ويقصد به الجانب النفسي الّذي لا تستطيع اللّغة أن تعبّر عنه ويظهر لنا ذلك فيما ذهب إليه "غنيمي هلال" الّذي يرى:" أنّ الرمز بمعنى الإيحاء ، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التّي لا تقوى على أدائها اللّغة في دلالاتها الوضعية ، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإشارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح" (هلال، 2003، صفحة 315). معنى ذلك أن الرموز بالمعنى الضمني ،أي التعبيرات الغير مباشرة للجوانب النفسية المخفية التي لا تستطيع اللغة التعبير عنها لذلك تتوالد المشاعر من خلال الإشارات النفسية وليس من خلال التصريحات.

2.1 وظائف الرمز وطبيعته

يمكن الكشف عن الوظيفة التّي يؤديها الرمز في السياق الأدبي بالسؤال عن الحاجة إلى استعمال الرمز، ولا شك في أنّ جزءا من الإجابة يكمن في سمات الرمز نفسه، بما يحمله من قدرة على الإيحاء " فالفن أكثر الميادين التّي يصل فيها الرمز محلَّ الأشياء والموضوعات التّي قد تظلّ واضحة، مكشوفة للإدراك فتزداد قيمة الرمز وأثره بكونه تعبيراً لا شعوريا قد يمثل الضمير الجمعي أحيانا فيتجاوز الواقع إلى الإيحاء به..." (السيد، 1984، صفحة 62).

فالفن هو المكان الذي تصل فيه الرموز إلى معظم الاشياء والموضوعات التي تمّ الكشف عنها بشكل واضح وسهل الادراك ، وبالتالي فإن قيمة الرموز وتأثيرها يتخطى الواقع.

ووظيفة الرمز " لا تقتصر على الوظائف المحدد، التّي تقدمها تلك الرموز للإنسان في مكان وزمان معيّن وإنّما تتجاوزها إلى القيام بوظائف ذات طبيعة مطلقة لا تتقيد بحدود نسبية الزّمان والمكان" (الذوادي، 2000). ذلك أن الرمز مجال تعبير واسع ومتعددّ ومتلّون يقوم بوظائف عدّة لا يحصرها الزّمان ولا المكان، يجد فيه الأديب ضالّته من أحاسيس وأفكار لتفسح المجال بذلك لمخيلة القارئ في البحث عن الدلالات المختلفة

إنّ طبيعة الرمز قائمة بالدرجة الأولى على الإيحاء والتكثيف والابتعاد عن المباشرة، والاعتماد على اختزال الألفاظ وتكثيف الدلالة مع التوسّع في الأفق المعرفي والفضاء الإيحائي، بحيث يدعو القارئ للانخراط في الكشف عن الدلالات وتوضيح جماليات العمل الأدبي، لأنّ الرمز لا يُسَلِّم نفسه طواعية وببساطة، فهو ذو طبيعة مراوغة يحتاج إلى قراءات متعددة ومعمقة لمحاولة استكناه مدلولاته، فالأدب الرمزي يفرض على القارئ قراءة واعية، ويدعوه إلى كشف المعاني الخفية في غوصه فيها، إذن فالقارئ مدعو إلى المساهمة في فكر المؤلف وإلى ملاقاته في تفكيره، وهذه القراءة الواعية تقرب القارئ من المقروء

2. دلالات الرمز في مسرحية سأطير يوما ما ليوسف بعلوج:

تعد مسرحية "سأطير يومًا مَا ليوسف بعلوج "من المسرحيات التي جمعت بين المتعة والفائدة . إذ عالج قضية مهمة هي قضية أطفال القمر ومعاناتهم النفسية والاجتماعية بأسلوب رامز مفّعم بالدلالات.

وقبل الشروع في دراستها نورد ملخصًا عنها :

***ملخص المسرحية:**

يتعرض النجّم سراج لحادث فضائي في طفولته، ما يجعل نوره ينّطفئ، تحاك الأساطير حوله، ومع مرور الوقت يصبح الجميع يرونه مخلوقا مخيفا، وتكبر الشائعات حوله التي تتهمه باختطاف النجوم الصغيرة وأكلها. يصبح سراج معروفًا باسم وحش الظلام.

تخرج نجمة مع صديقيها ضياء ونور للعب في إحدى ليالي العطلة، فيجري اختطافها من طرف وحش الظلام. يعد الأَصدقاء خطة لإنقاذها في الوقت الذي نكتشف أن وحش الظلام لا يؤذي، بل على العكس تماما يتعامل بلطف مع نجمة، ويطلق سراحها في الأخير بعد أن يروي لها قصته.

تعود نجمة إلى أصدقائها وتقص عليهم قصة العمّ سراج وكيف أنه في الأصل نجم طيب ولا يُؤذي فيقرر الجميع مساعدته واصطحابه إلى مستشفى النجوم للعلاج وإعادة النور إليه. (مسرحية سأطير يوما ما، 2015)

1.2 رمزية العنوان:

يعد العنوان العتبة الأولى باعتباره " بناء يرتكز في واجهة النص ، له دلالته السطحية والعميقة ، الخفية والمرئية ، وفي مرآة هذه الدلالات نرى فحوى النص من ناحية، ومن ناحية أخرى نرى ملامح نص يوازي النص الأساس طوال عملية القراءة " (قريرة، 2000، صفحة 20)فالعنوان إضافة لكونه علامة لغوية هو أيضا اختزال لدلالات النص عن طريق التكثيف والترميز والتلخيص. فيثير الإغراء والفضول.

إن العنوان "سأطير يومًا مَا " على هاته الشاكلة إشارة سميائية تأسيسية تدفع المتلقي إلى إعادة القراءة، وإن كان مألوفا، لأنه يفجر طاقات جديدة .أول سؤال يتبادر في ذهن المتلقي بواسطة العنوان هو: من الذي يحلم بالطيران ؟ فالعنوان يثير الحيرة لدى المتلقي لما يكتنفه من غموض، فيسعى بذلك إلى إرباك أفق التوقع لدى المتلقي.

وإذا جئنا إلى الجانب التركيبي والنحوي للعنوان فهو مكوّن من شقيّين تمثّل الأول في الفعل "سأطير " والثاني في "يوّماً مَا": سين المستقبل القريب، تبعث الأمل ، أطير : فعل مضارع، يدل على العلا، كما له دلالة التحّرر من الخوف والوحدة والظلمة. فالعنوان هنا، يتكون من جملة فعلية فعلها مضارع . فالصيغة الفعلية تفتح آفاق التوقع كما صاحبها استفهام ليدّل على شوّق ممزوج بقلق لما سيحدث بسؤال: هلّ سأطيُر يومًا مَا؟ لكن متى سأطير ؟ ليأتي الشق الثاني " يوّما ماَ" ليجيب عن تساؤل الشق الأول

ليس اليوم وليس غداً سأطير يومًا ما لن أفقد الأمل لأن هذا اليوم سيأتي لا محالة. فأضيفت يوماً لزيادة التوكيد عن المعنى المتضمن في الفعل، وأُضيّفت "ما" لعدم تحديد يومٍ بعيّنه فهو في المستقبل المفتوح ، قد يكون قريباً كما قد يكون بعيداً.

وعند ربط العنوان بالمتن نجد العنوان "سأطير يومًا مَا" يمتاز بالاقتصاد اللغوي والتكثيف المعنوي، وتربطه بالنص خيوط تواصل لا تنفك، بل تزداد كلّما تقدمنا في قراءة النّص إنّ الحلم بالطيران هو "حلم وحش الظلام" أو "سراج" ، الذيّ تعرّض لحادث خطير حَوّلَه من نجم ساطع يسبح في الفضاء إلى وحش يخشى النور . فحلم سراج أو وحش الظلام أن يطير ثانية لِيقْهر هاجس الخوف والعجز، والحقيقة أن الكاتب ومن خلال عنوان نصه الدرامي الذي حمّله دلالة خفيّة هي قصة "أطفال القمر". هؤلاء الأطفال الذين حرموا من العيش العادي كبقية أصدقائهم . يحلمون بالعودة إلى حياتهم العادية باللّعب في النهار دون أن تؤذيهم أشّعة الشمس ، ودون أن يشعروا بأنّهم مختلفون عن أصدقائهم . لنكتشف في نهاية المسرحية أنّ شخّصًا آخر يحلم بالطيران أنه طِفْل يحلم هو الآخر بالطيران يومًا مَا ويصبح رائد فضاء.

من خلال قراءتنا لعنوان المسرحية "سأطير يومًا مَا" نَخْلص أن "يوسف بعلوج" قد اختار عنوانه بعناية فائقة، جعلت منه مدْخَلاً أولّياً للولوج إلى النص وسبر أغواره بواسطة أفق التوقع الذي يفتحه .

2.2 رمزية الشخصيات:

اِهتم المسرحيون بالشخصية اهتماما كبيرا باعتبارها العنصر الأساس والمهم في المسرح، سواء في النّص أو العرض، فهي كائن وهميّ يتّسم بالمرونة، ويقبل التطور طبقا للتفسيرات المختلفة التّي تمنحها له ثنائية المكان والزمان، هذه الثنائية التّي تعمل على فتح الآفاق أمام الشّخصية وجوانبها المختلفة . (حسن، 1997، صفحة 269)

إن الشخصية الدرامية، وسيلة الكاتب و صانعة الأحداث فيرسمها الكاتب لينقل بها أفكاره وتجاربه . وهي تمثّل عند "يوسف بعلوج" المحور الذي تلتفّ حوله الكتابة الدرامية ، والمحرّك الأساس للنص المسرحي ، لذا حمّلها الكاتب رموزاً ودلالات كثيرة حتى تؤدي مهامها المنوطة بها ضمن النص الدّرامي.

والشخصية باعتبارها مفهوما سيميولوجيا "هي مورفيم ثابت ومتخيل من خلال دال منفصل (مجموعة من الإشارات) يحيل على مدلول منفصل (معنى أو قيمة الشّخصية) فهي وحدة دلالية ذات دال

ومدلول، يبدأ الكاتب بطرح الشّخصيات بيضاء من حيث الدلالة، لكنّها شيئا فشيئا تمتلئ بالنعوت والمعلومات والأسماء، ذلك أنّ دال الشّخصية الظاهرة بأفعالها وأقوالها، والمدلول هي الأفكار التّي لم يفصح عنّها، وأنّ استخراج هذه الأفكار هو نوع من الكشف عن بنية الشّخصية لهذه الشّخصيات وإظهار رمزيته". (هامون، 2012، صفحة 56)

ومن شخصيات المسرحية "سأطيّر يومًا ماَ" نُورد الشخصيّات الدرامية الآتية:

- **نجمة:** نجمة مدلّلة نوعا ما، تحب أن تكون محور اهتمام أصدقائها وأن تحصل دوما على الأفضل. رغم ذلك تحبّ مساعدة الآخرين

- **وحش الظلام:** نجم منطفئ بشكل مرّعب، يخافه الجميع ويظنّون أنّه يتسبّب لهم بالأذى إذا ما اقتربوا منه، و تكشف أحداث المسرحية حقيقته.

- **شموسة:** الشمس الساطعة ذات الشخصية الطريفة، تحبّ الغناء واللّعب بأشعتها وأضوائها.

- **بدر:** القمر المكتمل، حكيم ويسعى دائما إلى معرفة حقائق الأمور وخباياها.

- **ضياء:** نجم قوي معتّد بنفسه، يغضب بسرعة ، مزاجه خشن.

- **نور:** نجم ذكيّ، له إطّلاع واسع على العلوم وبشكل خاص علوم الفلك، يعدّ مقترح الحلول للمشاكل.

- **شهاب:** نجّم سريع الحركة وميّال إلى اللّعب وإثارة الفوضى.

- **نجيم ونجوم:** والدا نجمة. (بعلوج، 2015، صفحة 3)

ومن خلال تتبعنا للمسرحية وشخصياتها لاحظنا أنّ "وحش الظلام" و"نجمة ، هما الشخصيتان الأكثر حضورا في المسرحية ثم شخصية "نور" إضافة إلى شخصيات "ضياء" و"شهاب" "شموسة" و"بدّر"، وتقترب الشّخصيات الأخرى من بعضها مثّل شخصيّتي "نجيم" و"نجوم" والدا "نجمة" ، فلا فارق بينهما، والملاحظ هو تركيز الكاتب على الصفات المعنوية أكثر من الصفات الجسمية، وهذا راجع إلى اهتمامه بالشخصية من الداخل وليس من الخارج، ونجد أن المعلومات المتواترة والمعطاة والمركزة حول شخصيّتي "نجمة" و"وحش الظلام" هي الأكثر ممّا يؤهلهما ليكونا الشّخصيتان المحوريتان.

3.2 رمزية الزمن :

يعدّ الزمن من أبرز الأدوات الفنية التّي ينبني عليها العمل الدرامي، إذ يحضر هذا الأخير وفق خصوصية تمليها طبيعة المسرح الخاصة (نص/عرض)، فالزمن لا وجود له أو لا يوجد على الأقل إلاّ وظيفيا باعتباره عنّصراً من عناصر نظام سيميائي.

1.3.2 زمن الحدث : من خلال تتبّعنا لأحداث المسرحية نجد معظم أفعالها تحيل إلى المضارع ، ليحيل بذلك إلى المستقبل وهو أيضا يدّل على الحضور والاستمرارية ، وقد عبّر عنه عنوان المسرحية "**سأطير يوماً مَا** "، التي من خلالها وصف مأساة "وحش الظلام" من اضطهاد وعزلة ، إلى جانب ذلك وظّف الكاتب أفعالاً ماضية من خلال حديث "وحش الظلام" عن الحادث الذي تسبّب له في مرضه .

2.3.2- المفارقات الزمنية:

تُعرّف على أنّها "لحظة انقطاع زمن السرد عند نقطة زمنية حاضرة، وينحرف باتجاه الماضي والمستقبل اعتمادا على نقطة البداية التّي يختارها الراوي ويُحدِّد بها الحاضر السردي باتّجاه الأمام، ويتوقّف ليعود إلى الوراء" (القصراوي، 2004، صفحة 184). وفي مسرحية "سأطير يومًا ماَ" نجد أنّ التسلّسل الزمني للأحداث لم يكن مرتبّا ولا منظّما، فتارة يأتي بالحاضر وتارة بالماضي، والمستقبل تارة أخرى.

أ- الاسترجاع:

يُعدّ الاسترجاع من أكثر التقنيّات الزمنيّة حضوراً في نص "سأطير يومًا ماَ "، فهو ذاكرة النص، وشكل من أشكال الرجوع إلى الماضي "إنه التوقف الزمني للأحداث الآنية والرجوع إلى الزمن الماضي، واستذكار ما فيه من الأحداث، يعالج أحداث تنتظم في سلسلة سردية تبدأ وتنتهي قبل نقطة البداية المفترضة للحكاية الأولى" (القصراوي، 2004) . فالاسترجاع إذن ، تقنية ينقطع من خلالها زمن الحاضر للرجوع إلى الماضي لاسترجاع أحداث سابقة. وتظهر هذه التقنية في مسرحية "سأطير يومًا مَا" من خلال استرجاع "وحش الظلام" للحادث الذّي تسبّب له بالمرض.

نجمة: بقي لدّيَ سؤال واحد، لتكتمل الصورة لدّيَّ ... لماذا أُطّلِقَ عليك اسم وحش الظلام؟

وحش الظلام : قصة طويلة لن أحكيها لك .

نجمة: أرجوك احكيها من فضلك.

وحش الظلام : حدث منذ خمسين عاما كنت نجما صغيرا وجميلا ، كان لدي أصدقاء رائعون ، كنّا نلعب سوياً، ونذهب إلى المدرسة سوياً ، كانوا ينادوني باسم سراج. (بعلوج، 2015، صفحة 15)

من خلال هذا الحوار يسترجع وحش الظلام طفولته ، وكيف كان يعيش حياة طبيعية لديه أصدقاء ، يذهب معهم للمدرسة ويشاركهم اللعب .غير أن هذه الحياة انعكست فأصبح يعيش العزلة والتهميش بفعل الحادث الذي وقع له.

ب- الاستباق:

هو أحد أشكال المقاربة الزمنية التّي تتّجه صوب المستقبل انطلاقا من الحاضر، "فهو عبارة عن سبق للأحداث عن طريق تقديم حدث آت، أو الإشارة إليه قبل أوانه تجعل المتلقي يتكهن بمستقبل الشّخصيات" (القصراوي، صفحة 23)، إنّ استخدام أسلوب الاستباق الزمني (أي توقع ما سيحدث في المستقبل) يمثّل رغبة المسرحي في تحقيق غايات جمالية لا تبتعد عن دورها في تعزيز الرصيد الاتصالي مع المتلقي ، فوظّف الكاتب الاستباق منذ بداية المسرحية ،إذ يظهر في عنوان المسرحية "سأطير يومًا مَا " ، ليتكرر مرات عديدةٍ في النص.

وحش الظلام : لكنّ قد يكون الأمر صعبا .

نجيم :ستنجح، ستُشفى من مرضك وتُحلقْ معنا في الفضاء ، ستطير يومًا مَا.

وحش الظلام : سأطير ؟سأطير يومًا ماَ ؟

الجميع : ستطير يومًا مَا. (بعلوج، 2015)

فحلم وحش الظلام أو العمّ سراج بالطيران لم يعد حلمه فقط ، بل أصبح حلم الجميع.

2ـ 4 رمزية المكان

يعدّ الفضاء المكاني ثابتاً لا يتغيّر ـ وإن تعددّت دلالاته ـ فلا يمكن دراسته بمعزل عن غيره من العناصر المسرحية، ذلك أنّ المكان الدرامي هو "بناء ذهني يخلقه المتفرّج بنشاطه التخيّلِي ومعنى هذا أنّه لا يختلف في شيء عن المكان القصصي أو الروائي، إذ تكفي قراءة النّص الدرامي لإدراكه" (العماري، 2006، صفحة 68) .وهو بذلك الهيكل العقلي الذي أنشأه المتلقي من خلال الأنشطة التخيلية . لعلّ

هذا ما يُميّز المكان الفنّي أنّه يعيش في إطار اللّغة ينتقل عن طريق الحوار. وهو بهذا عنصر من عناصر النص الدرامي .

والمكان "لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية، وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات يجعل من العسير فهم الدور النصي الذّي ينهض به الفضاء داخل السرد (اليوسف، 1994، صفحة 157)، ذلك أنّ الفضاء المكاني هو الأرضية التّي تتحرك فيه جميع العناصر المسرحية.

.ويمكن دراسة المكان وفق (المفتوح/المغلق)

1.4.2الأماكن المغلقة: هي الأماكن التي تتسم بالضيق والمحدودية ، فكلما كان المكان مغلقاً نجد الشخصية محبة للعزلة ، تقاسي الهموم والأحزان، ومن الأماكن المغلقة في نص المسرحية نورد مايلي :

– **الثقوب الفضائية السوداء:** تظهر من خلال المقطع المسرحي الآتي :

شهاب: لديّ فكرة رائعة، سنذهب إلى وحش الظلام، وعليكم أنتم أن تشغلوه بينما أتحرك أنا بسرعة لإنقاذ نجمة.

نور: مبّدئيا نعرف أن وحش الظلام يحب الظلمة، إذن سيكون في أحد الثقوب الفضائية السوداء.

نجيم: يعجبني ذكاؤك يا نور، واصل.

نور: عدد الثقوب الفضائية كبير جدا.

نجوم: ماذا سنفعل إذن؟

نور: علينا أولا أن نحدد مكان وحش الظلام (بعلوج، 2015)

إذا فالثقوب الفضائية مكان مغلق يجبر البطل وحش الظلام على الإقامة فيه ، فأضحى بذلك قبرا لا منزلا، فهو مكان لا تنفذ إليه الشمس ، فوظفه كرمز للانطواء والعزلة والهروب . وهذا المكان ليس مخيرّ، بل أُجْبِر سراج على التواجد فيه بسبب ما كان يعانيه فتحول هذا الفضاء إلى فضاء خانق.

الأماكن المفتوحة: هي أماكن واسعة ، تحمل ايحاءات عميقة تدل على الرحابة والاتساع ، وكلما كان المكان مفتوحا كانت الشخصية أكثر حركة . ومن أمثلة ذلك في النص المسرحي نجد " الفضاء والذي ورد في مقاطع كثيرة منها

شهاب: أنا؟ هاهاها أنا؟ لن ألعب إذن. سأذهب في جولة في هذا الفضاء الرحب، إلى اللقاء (بعلوج، 2015، صفحة 10).

شكّل الفضاء حضورا بارزا في نص المسرحية ، أدّى وظيفة ترميزية مكثّفة من حيث دلالته على الحرية والطلاقة والاتساع من جهة ، ومن جهة أخرى شكّل دلالة الخطر والحرمان والقلق ...

2 ـ 6 رمزية الحوار واللغة :

5.2 رمزية الحوار المسرحي:

الحوار هو المسرحية ومهما امتلأت المسرحية بالأفعال صغيرها وكبيرها من المصافحة وهزّ الرأس وحتى القتل، فالحوار هو الذّي يصوغها .والحوار هو شكل من أشكال العلامات في النّص/العرض، وهو يشبه الحوار العادي ولكنه يختلف عنه في أنّه اقتصادي ودلالي لا مجال للاعتباطية فيه، فالحوار المسرحي ليس حوار درامي فقط بل هو حوار منطوق شفهي له صفة الزوال السريع، لكن بعد أن يكون قد أعطى للمتفرج مضمون رسالته، وقد يتجاوز الحوار كونه سلسلة من الألفاظ إلى أفعال ذلك أن "الحوار نفسه فعل بل نرى الأشخاص وهم يفعلون" (هلال،، 2001، صفحة 49)

يسهم نص مسرحية "سأطير يومًا مَا" ليوسف بعلوج في إنتاج أبعاد دلالية متنوعة التأويل والقراءة وما يلاحظ عليها هو تنوع الحوار إلى حوار خارجي "ديالوج" وحوار داخلي "مونولوج"

-2.5.1 الحوار الخارجي (الديالوج):

يعتبر الحوار من أهم عناصر البناء المسرحي ، حيث أنه يميزه عن الفنون الأخرى . فهو الذي يعرفنا بالأحداث والمضمون وكذّا الهدف الذي يرمي إليه الكاتب . إنه "قسمة انتباه المتفرج على اثنين، بحيث يكون الانتباه منصبا على المباراة التّي يلعبها الممثلون بالانفعالات والأداء وحركة الممثل" (شحاتة، 1997، صفحة 147)

يتمثل الحوار الخارجي في المقاطع الحوارية التي كانت تدور بين شخصيات العمل الدرامي في موضوع التحقيق حول اختفاء نجمة .

ويشغل التحقيق حيزا مهما في المسرحية فقد جاء الحوار بصيغة سؤال وجواب، ويظهر هذا النسق بوضوح في :

بدر: أهلا صغاريّ النجوم، كيف الحال؟

نجمة: نحن بخير عم بدر، كيف حالك؟

بدر: أنا بألّف خير... أنتم ذاهبون إلى المدرسة؟

ضياء: لا اليوم هو يوم عطلة يا عم بدر، لهذا خرجنا للعب.

بدر: قبل أن تلعبوا يجب أن تراجعوا دروسكم.

نور: (يحرك نظارته) لقد راجعناها سويا يا عم بدر، درس عن الكواكب، درس عن المجرّات، درس عن الكسوف والخسوف، ودرس عن الإنارة.

بدر: جميل، ما هو أكثر درس أثار انتباهكم.

نجمة: درس الخسوف يا عم، علمنا أنه سيكون ليلا مظلمًا دون قمر ولن نتمكن من اللعب يومها، وهذا أمر محزن.

بدر: لكن الخسوف لا يطول يا نجمة، عليك أن تكوني صبورة (بعلوج، 2015، صفحة 4)

من خلال تتبعنا للحوار نجده حواراً عادياً واضحاً سهلاً وجمله قصيرة ، مما يُسهم في تجنب الملل لدى الطفل ، وفي نفس الوقت يحمل دلالات ومعاني كثيرة .

2.5.2 المونولوج:

كلمة مونولوج تعني "كلام الشخص الواحد هي منحوتة من الكلمتين اليونانيتين Men/الواحد، Loges/الكلام" (حسن، 1997، صفحة 494)

والمونولوج كما صرح به عز الدّين جلاوجي في كتابه" المسرحية الشعرية في الأدب المغاربي المعاصر" هي صراع بين القيّم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية والفلسفية من جهة، وبين الرغبات والميول والأحاسيس والغرائز من جهة أخرى (جلاوجي، 2012/2011 ، صفحة 177) والمونولوج يتيح للشخصية المسرحية أن تفصح عن دخيلة نفسها لتكشف عن مشاعرها الباطنية وأفكارها وعواطفها وكأنها

تفكر بصوت مسموع، ويلجأ الكاتب إليه حينما تجد الشّخصية نفسها تحت وطأة انفعال جارف أو أزمة عنيفة. ويظهر لنا ذلك في نص المسرحية ،حينما حدّثَ وحش الظلام نفسه حزينا عن رحيل نجمّة قائلاً:

وحش الظلام: (باكيًا) خدعتني أنت أيضا يا نجمة، ذهبت كما ذهب غيرك ولم تعودي (يوسف، 2015، صفحة 17).

كما يظهر المونولج من خلال المقاطع الغنائية التي وظفها الكاتب ليثير حماس الأطفال ، ويفتح قناة التواصل بين الشخصية والأطفال . على لسان وحش الظلام :

لا أحب شموسة

تنير ظلمتي البهية

بأشعتها المنحوسة

سأهزم يوما شموسة

وأعيش في ظلمتي

حياة حلوة لا تنسى (بعلوج، 2015، صفحة 5)

من خلال هذا المقطع نتعرف على شخصية وحش الظلام في بُعدها السلبي ، من خلال صراعه مع البقية ورغبته في الانتقام.

اللغة في المسرحية:

تعد اللغة من العناصر الأساسية في الخطاب المسرحي، فهي وسيلة تُعبّر بها الشّخصية عن أفكارها، لذا وجب على المؤلف أن ينتقي الألفاظ المناسبة والعبارات بعيدا عن الاعتباطية، لإحداث التأثير في القارئ وتجاوبه مع النّص يقول "فولفغانغ إيزر" "أن فعل الكلام بوصفه وحدة تواصل لابد أن ينظم العلامات وأن يحدد الطريقة التّي يتم بها تلقي هذه العلامات، وعمليات الكلام ليست مجرد جمل، فهي تعبيرات لغوية في موقف أو سياق معين، ومن خلال هذا السياق تتّخذ معناها" .(إيزر، دت ، صفحة 13)

وفي النّص المسرحي تتمظهر أفعال الكلام على شكل **ملفوظات لغوية** تنتجها الذات الممكنة من خلال الحوار الذّي يدور بين مختلف الشّخصيات، ومن ثمة يتحقق فعل التواصل بين الشّخصيات فيما بينها من جهة، وبينها وبين المتلقي من جهة أخرى سواء أكان قارئا أو مشاهدا (رية، 2020، صفحة 290) وهذا مايظهر جليا في المقطع الآتي :

الأم: وهكذا عاد العم سراج إلى الفضاء مجددا مع أصدقائه النجوم، بعد أن شفي من مرضه، وتوتة توتة خلصت الحدوتة.

الطفل: قصة رائعة يا أمي.

الأم: فعلا، استمتعت بها أنا أيضا، القراءة ممتعة يا صغيري.

الطفل: نعم، إنها ممتعة فعلاً، خاصة إذا اخترنا الكتب التي تهمنا.

الأم: أنت تحب الفضاء، لهذا تطلب دوما قصصا وكتبا عن النجوم والكواكب والمجرات.

الطفل: أمنيتي أن أصير رائد فضاء. انظري إلى تلك النجمة يا أمي **(يشير إلى النجوم المتجمعة أمام بدر، والتي تلوح له مبتسمة)** يومًا مَا سأُحَلّقُ معها.

الأم: عليك إذن أن تجتهد في دراستك، ومن أجل هذا عليك أن تنام باكرا. (بعلوج، 2015، صفحة 3)

وعلى اعتبار أن مسرحية سأطير يوما موجهة للأطفال . اختار الكاتب لغة مناسبة للموضوع ، فالمسرحية ذات طبيعة أخلاقية تربوية وتعليمية ، فكانت لغتها فصحى بسيطة مناسبة لموضوع المسرحية ولجمهور المتلقيين.

3. أنواع الرمز في مسرحية سأطير يوما:

للرمز أنواع مختلفة وظّفها الكاتب في مسرحيته لما يخدم إبداعه وأفكاره الفنية ،يمكن تصنيفها إلى ثلاثة رموز هي :

1-3 الرمز الاسطوري :

تعد الأسطورة وسيلة فنية احتلت العديد من الأعمال الأدبيّة المعاصرة شعرا أو نثرا، اتخذت أشكالا وأبعادا مختلفة للتعبير عن العالم والإنسان وتحولاتها المستمرة، فهي تلك الرموز المستقاة من الأساطير والأمم القديمة

وقد تضمّن نص "سأطير يّوماً ماَ" بعض الرموز الأسطورية نذكر منها مايلي :

أسطورة "وحش الظلام ": هذه الشخصية الخيالية التي تثير الخوف في نفوس الأطفال ، إذ يظهر بعد تتبعنا لها أنها عكس ذلك فهي شخصية أصابها مرض(أطفال القمر)، فأدّى بها إلى الانعزال ممَا شَاعَ حوّلَها الكثير من القصص الخيالية ويظهر لنا ذلك من خلال المقطع المسرحي الآتي :

نجمة: يا وحش الظلام.

وحش الظلام: أُتركيني أنام الآن.

نجمة: أريد فقط أن أسألك، لماذا يشاع عنك أنك تأكل النجوم الصغيرة. لقد أمسكت بي لكنك لم تأكلني.

وحش الظلام: (بلهجة ساخرة) لأنها تُسَبب لي مغصا.

نجمة: أنا جادّة، من الواضح أنك لا تأكل النجوم أبدا.

وحش الظلام: قصة طويلة، لقد أصبحت كل المشاكل تلتصق بي، إن حدث يوم زلزال في كوكب المريخ سيُقال إنّ وحشّ الظلام هو السبب.

نجمة: أنت بريء إذن.

وحش الظلام: طبعا بريء. لم أتسبب في شرٍّ لأحد، لكن الجميع مصرون على إلحاق التهم بي، وطردي من الفضاء لأعيش وحيدا منعزلا **(يبكي)**. (بعلوج، 2015، صفحة 15)

من خلال تتبعنا لأحداث المسرحية نجد أن وحش الظلام في المسرحية ليس هو الوحش الخرافي الذي نسمع عنه في الأساطير القديمة الذي يعطّل قوى الخير في الإنسان ويحدّ من حريته ونشاطه ، إنما هو قناع فنّي استخدمه الكاتب للفت انتباه المتلقي ـ الطفل ـ إلى معاناة أطفال القمر .

3ـ 2 :الرمز الديني :

يعد الدين بما يزخر به من معطيات مادة دسمة ومصدرا ثريا للأدباء الّذين ينهلون منه ويستقون منه أدواتهم وصولا إلى تحقيق مآربهم ومقاصدهم، لهذا يعدّ الرمز الديني أداة في يد الأديب سواء أكان شاعراً ،أو كاتباً، أو روائياً، أو مسرحياً يعبر به عن تلك العلاقة الحميمية التّي يعيش بها الإنسان مجسدا إياها عن طريق الرموز الدينية، حيث " لا تكتفي الرموز الدينية بالكشف عن تركيب الحقيقة أو الوجود في بُعدٍ من أبعاده، ولكنها بنفس القدر تجعل الوجود الإنساني مُحَمّلاً بالمعنى يعمل الإنسان دائما على حلّ شفراتها". (الدين، 2015،، صفحة 51)

وظف الكاتب بعض الرموز الدينية المستوحاة من النص القرآني ، فلم يذّكر النصوص القرآنية إنما رَمَزَ إليها بأحداث مسرحية منها :

السخرية : والتي تجسدت المقطع المسرحي التالي :

نجمة: لماذا تختطف النجوم مادمت لست شريرا؟

وحش الظلام: لأنها تسخر من شكلي الذي تغيّر بسبب المرض. وتصفني بأوصاف فظيعة **(يبكي)**.

نجمة: هل أخبرت أحدا من قبل بقصّتك؟

وحش الظلام: كيف أخبرهم والكل يهرب عندما يراني؟ (بعلوج، 2015، صفحة 15)

فمن خلال المسرحية يمرر الكاتب رسالة أخلاقية مهمة من خلال غرس قيمة عدم الانخداع بالمظاهر ،

وعدم الحكم على الآخرين من خلال الإشاعات ، وتقبل الآخر مهما كان شكّله، وعدم الإساءة إليه بسب اختلافهم

3.3: الرمز الطبيعي :

تعد الطبيعة مصدر إلهام المبدع ، يستقي منها رموزه فتصبح عناصر الطبيعة ذات أبعاد ودلالات رحبة ، من أهم الرموز الموظفة في المسرحية نذكر :الفضاء ، الشمّس ، القمر ، النجوم .

الفضاء :احتفظ الفضاء بدلالته الأصلية لكونه المسرح الرحب الذي تدور فيه الأحداث .

الشمس : ترمز إلى التفاؤل والأمل والاستمرارية في الحياة ، إلاّ أنها حُملت دلالة الخوف في المسرحية نتيجة الضرر الذي تُسببه " لوحش الظلام"/ "عمّ سراج ".

القمر : أبقى على دلالته الأصلية أنه لا يقوم بدور بارز في نص المسرحية وأيضا أنّه ليس مسبباً في وجود مرض أطفال القمر .

النجوم : استخدم (بعلوج) رمز النجوم فحملها دلالات متعددة فجاءت رمزا للحياة والتفاؤل والنشاط .

ونصل في النهاية إلى أن الرموز الطبيعية أو الدينية أو الأسطورية لها أهمّية خاصّة لما يرتبط بها من أحداث مهمة ومواقف معهودة، بحيث أصبح استدعاؤها أمرا يُثري المضمون، ويكشف الكثير من المعاني التّي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة.

4. خاتمة:

وختاما نقول حاول الكاتب تفعيل الرمز في مسرحيته "سأطير يومًا مَا " على جميع مستويات الإنتاج الدرامي وعناصره ، بدءًا بالعنوان والشخصيات ، فالفضاء الزماني والمكاني ، والحوار لمَا لهذه التقنية من تأثير فعّال في دلالة النص الإبداعي من خلال تكثيف الدلالات مما يفتح مجال التأويل لدى المتلقي الطفل.

وقد خلصنا إلى النتائج التالية:

- لجأ الكاتب إلى الرمز في مسرحيته بمختلف أنواعه(الأسطوري ، الديني ، الطبيعي...) للتعبير عما يريد إصاله للمتلقي الطفل.

- أشارت المسرحية إلى فئة مهمة هي أطفال القمر ، ومعاناتهم النفسية والاجتماعية .

- نجح الكاتب في استخدام عناصر التجربة المسرحية في مسرح الطفل ، فكان قريبا من فهم الأطفال ومعبرا عن الأهداف التربوية والأخلاقية محققا بذلك المتعة والفائدة .

5. قائمة المراجع:

*يوسف بعلوج :صحفي وكاتب حاز على 6 جوائز وطنية وعربية في القصة ومسرح الطفل ، يشتغل حاليا مشرفا عاما على فضاء "موعد مع المسرح " .

(*) أي علامتك عليه إلا تقدر على كلام الناس إلا بالإشارة لثلاثة أيام بلياليها مع أنك سوي وصحيح، والغرض أن يأتيه مانع سماوي يمنعه من الكلام.

[1]ابن منظور،لسان العرب، 1986، ج6، مادة رمز، دار صادر ودار بيروت، بيروت، لبنان، ص356.

[1] ، بن جعفر ، قدامة ، نقد الشعر ، 1302،مطبعة الجوانب قسطنطينية، ط1، ص 45.

[1]هلال، محمد غنيمي ،الأدب المقارن، مصر ، 2003، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، ص315.

[4]درويش ،السيد ، الرمز والرمزية في الفن التشكيلي، دمشق، 2013 ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد29، العدد 1 ،ص62.

5. الذوادي، محمد ،الدلالات الميتافيزيقية للرموز الثقافية، 1997، عالم الفكر ، العدد3، ص10

[6] بعلوج ،يوسف ،سأطير يوما ما ، الجزائر، 2015، منشورات enagK.

[7] قريرة ،توفيق ، كيف أشرح النص الأدبي ، تونس ، 2000، دار قرطاج للنشر ، دط، ص20.

[8]إلياس، ماري حسن، حنان قصاب ، المعجم المسرحي، بيروت، 1997، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ص269.

[9] هامون، فليب ، سيميولوجيا الشخصية، ،تر :سعيد بنكراد، تق: عبد القادر كليطو، الجزائر، دط، د ت ، دار كرم الله ، ص56.

[10] بعلوج ،يوسف ،سأطير يوما ما ،ص 3.

[11] القصراوي ،مها ،الزمن في الرواية العربية، بيروت، ط1، 2004، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، لبنان، ص184.

[12] المرجع نفسه، ص221.

[13] بعلوج ،يوسف ، سأطير يوما ما ، ص15.

[14] ينظر: ا لقصراوي ، مها ، الزمن في الرواية العربية، ص23.

[15] بعلوج ، يوسف ، سأطير يوما ما ، ص 29.

[16] العماري، محمد التهامي ، مدخل لقراءة الفرجة المسرحية، المغرب ، 2006، دط، دار الأمان ، ص68.

[17] اليوسف، أكرم ، الفضاء المسرحي، دراسة سيميائية، دمشق ،1994، دار مشرق مغرب ، دط، ص65.

[18] المرجع نفسه، ص158

[19] بعلوج، يوسف ، سأطير يوما ما ، ص19.

[20]. نفس المصدر، ص10.

[21] غنيمي ،هلال محمد ،في النّقد المسرحي، بيروت ، لبنان، ،2000 دا ر العودة ، ط1، ص49.

[22] شحاتة، حازم ،الفعل المسرحي في نصوص ميخائيل رومان ، القاهرة، 1997، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، ص147.

[23] بعلوج، يوسف ،سأطير يوما ما ، ص9.

[24] إلياس، ماري، حسن، حنان قصاب ،المعجم المسرحي، ص494.

[25] جلاوجي،عز الدين المسرحية الشعرية في الأدب المغاربي المعاصر، مذكرة ماجستير ، قسم الاداب العربي ، كلية الاداب واللغات ،المسيلة ، 2012/2011 ، ص177.

[26] بعلوج،يوسف ، سأطير يوما ما ، ص17.

[27] بعلوج، يوسف، سأطير يوما ما ، ص5.

28 فولفغانغ، إيزر، فعل القراءة، تر: حميد لحميداني والجيلالي الكدية، فاس ، المغرب ، منشورات مكتبة المناهل ، دط، دت ، ص13.

[29] رية، أحمد، التلقي في المسرح الجزائري المعاصر – مسرحيات الأقوال، الأجواء، واللثام لعبد القادر علولة، أطروحة دكتوراه،قسم الفنون ،كلية الاداب واللغات ، جامعة باتنة، 2019الجزائر ، 2020، ص290.

[32] بعلوج، يوسف ،سأطير يوما ما ، ص30.

[33] المصدر نفسه ، ص15.

[34]زين الدين، بن هري ،ترجمة الرموز الدينية، مذكرة ماجستير، قسم الفنون ،كلية الاداب والفنون جامعة وهران،الجزائر ، 2015، ص51.

[35] بعلوج، يوسف ، سأطير يوما ما ، ص15.